

إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين

تأليف

د. محمد عمارة

في التنوير الإسلامي ٢٣

إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين

تأليف
د. محمد عمارة





اسم الكتاب: إسلامية الصرّاع حول القدس وفلسطين

اسم المؤلف: د / محمد عمارة

تاريخ النشر: ديسمبر ١٩٩٨م . (طبعة أولى)

رقم الإيداع: ١٥٢٢٤ / ١٩٩٨م .

الترقيم الدولي: I . S . B . N 977 - 14 - 0871 - 2

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة .

مدينة السادس من أكتوبر .

ت: ٣٣٠٢٨٧ / ٠١١ (١٠ خطوط)

فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤

فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ ص.ب: ٢٠ إمبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - من المُخاطَب؟

فى البداية . . لابد من تحديد المُخاطَب بهذه الصفحات ، التى تتحدث عن **«الطبيعة الإسلامية للصراع حول مدينة القدس»** ـ تحديداً . . وحول فلسطين بوجه عام ـ . .

فالخطاب حول إسلامية القدس . . وإسلامية الصراع عليها بيننا وبين الصهيونية ، وكيانها ، ومسانديها ، ليس موجها إلى «الذات» ـ ذات الذين يؤمنون بإسلامية القدس ، وإسلامية الصراع حولها . . وإلا كان الأمر تحصيلاً للحاصل ، لايستحق عناء الخطاب! . .

وإنما الخطاب هنا موجه ـ بالحوار ـ إلى الذين ينكرون إسلامية القدس ، وإسلامية قضيتها ، ومشكلتها ، وإسلامية الصراع حولها ، وإسلامية آليات تحريرها من الأَسر «الصهيونى ـ الإمبريالى» . . أولئك الذين يعترضون على أسلمة هذا الصراع القائم حولها ، ويريدون إما الوقوف بطبيعة هذا الصراع عند «الدائرة الوطنية الفلسطينية» ، باعتبار القدس مجرد أرض فلسطينية ، وعاصمة للدولة الفلسطينية . .

أو الوقوف بتوصيف هذا الصراع عند «الدائرة القومية العربية» ، باعتبار المشروع الصهيونى مشروعاً قومياً يهودياً ، يقوم التناقض بينه

وبين المشروع القومى العربى . . ومن ثم ، فالقدس قضية عربية ـ بالمعنى القومى ـ والصراع حولها قومى عربى فقط . .

أى أن الخطاب ـ فى هذه الصفحات ـ موجه إلى الذين يريدون «عَلْمَنَة» هذا الصراع ، وتجريده من الطبيعة الإسلامية ـ العقدية والفكرية والحضارية ـ ، ويحذّرون من «أَسْلَمَته» ، التى يرون فيها مخاطر ومحاذير تضر بموقفنا وتحالفاتنا فى هذا الصراع .

٢ - طبيعة المشكلة

لذلك ؛ وجب البدء بتحديد «طبيعة المشكلة» ، التى تحدد - بدورها - طبيعة الصراع ، ومن ثم طبيعة آليات الحل ، انتهاء بالمقاصد المبتغاة من تحرير هذه المدينة ، التى تمثل البؤرة الأعقد فى هذا الصراع . .

إن مشكلتنا لم ولن تكون مع «اليهودية» ، التى جاء بها موسى - عليه السلام - ، فنحن المسلمين نؤمن باليهودية رسالة سماوية من رسالات السماء ، بل لا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا آمن باليهودية كمعلم من معالم طريق الدين الإلهى الواحد ، وشريعة متميزة لبنى إسرائيل . .

ومشكلتنا ليست مع «توراة» موسى - عليه السلام - فقرآننا الكريم يعلمنا أنها تنزيل إلهى ، فيها هدى ونور : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾[1] .

ومشكلتنا ليست مع «الإنسان اليهودى» ، فحضارتنا الإسلامية هى التى جعلت من تعددية الشرائع والملل والشعوب والقبائل

(١) المائدة : ٤٤ .

والأمم والأجناس والألوان والألسنة واللغات والقوميات والمناهج والثقافات والحضارات سُنَّة من سنن الله التى لاتبديل لها ولا تحويل . . ووضعت هذه السُّنَّة الإلهية فى الممارسة والتطبيق قرونا طوالا ، تمتع فيها اليهود بكنف الحضارة الإسلامية وأحضانها كما لم يحدث لهم فى أى وطن من الأوطان أو حضارة من الحضارات ، فأثَّروا وتأثَّروا ، وفُتحت أمامهم كل ميادين التفاعل الحضارى ، حتى غدت فلسفتهم فرعاً من الفلسفة الإسلامية ، ولاهوتهم متأثراً بعلم الكلام الإسلامى ، وعروض شعرهم متأثرا بعروض الشعر العربى ، وأجرومية عبريتهم متأثرة بأجرومية العربية . . فاستظلوا ، لأكثر من عشرة قرون ، بمظلة التعددية ، فى إطار الأمة الواحدة ، وحراسة المبدأ الإسلامى : **«لهم ما لنا، وعليهم ما علينا»** ـ الذى لم تصل إلى مستوى سموه حضارة من الحضارات الأخرى حتى الآن! . .

مشكلتنا ليست مع اليهودية الدين . . ولا مع التوراة وشريعتها . . ولا مع اليهود . . وإنما مشكلتنا هى مع «الصورة التلمودية لليهودية»(٢) ، تلك التى نسخت ومسخت توحيد اليهودية ، فحولته إلى وثنية أحلّت (يهوه) محل الله ، ثم جعلته إلها لبنى إسرائيل وحدهم ، من دون الشعوب الأخرى ، التى لها آلهتها المغايرة والمتعددة! . .

---

(٢) هو الشروح ـ الدينية والدنيوية ـ الجامعة للتراث اليهودى ، والذى دوّنه الحاخامات على امتداد نحو خمسمائة عام ، فعكس نفسية الشتات وأحقاد اليهود على الأغيار ، ومثّل الفكرية الانعزالية للجامعات اليهودية ـ أى فكرية «اليهودية الأرثوذكسية» على وجه التحديد ـ وكما تم تدوين التلمود فى قرون عديدة ، فلقد تنوع أيضاً باختلاف أماكن التدوين . . فمنه : التلمود البابلى ، والتلمود الأورشليمى .

ومشكلتنا هى مع «**اليهودية ـ الصهيونية**» التى جردت اليهودية من «**عموم الدين**»، وجعلتها ذروة «العنصرية» ، عندما عرّفت اليهودى بأنه : **هو المولود من أم يهودية.. وليس المتدين حقا باليهودية الحقة.. فأصبح المولود من أم يهودية ـ بحكم وحق «الولادة ـ البيولوجية» ـ «من شعب الله المختار»، حتى ولو كان ملحدا، أو ابن زنا!..**

ومشكلتنا ـ كذلك ـ هى مع «**المشروع الصهيونى**» الذى تبنى ـ أو استثمر ـ عنصرية «اليهودية التلمودية» ، ووظف إمكانات الجماعات اليهودية فى الشِّراكة التى دعت إليها الإمبريالية الغربية ، فى مرحلة زحفها الاستعمارى الحديث على وطن العروبة وعالم الإسلام . . لأن هذا المشروع الصهيونى ، ذو طبيعة استيطانية ، تناقض وتنفى الوجود الوطنى والعربى والإسلامى فى فلسطين وما حولها ، وذو وظيفة إمبريالية غربية ، تجعل من الكيان الصهيونى جسماً غربياً ، وغريباً ، مزروعاً بالقسر فى قلب وطن أمتنا ، يقطع وحدة أرضها ، ويجهض محاولات نهوضها ، ويتصدى بالعداء لصيغة يقظتها ، قومية تلك الصيغة أو إسلامية .

فنحن بإزاء «مشروع استيطانى» ، غربى النشأة والطبيعة والمقاصد ، تبلور ـ أول ما تبلور ـ فى «اللاهوت البروتستانتى» الغربى ، انطلاقاً من الفكر الأسطورى حول «رؤيا يوحنا» ، وعودة المسيح ـ عليه السلام ـ ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة ، بعد معركة «هَرْمَجدّون» ، والذى جعل من جمع اليهود وحشرهم فى فلسطين ، وتهويد القدس ، وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى . . أى جعل من تحقيق العلو والهيمنة الصهيونية دينا

يتدين به البروتستانت فى الغرب . . ثم حدث التبشير بهذا المشروع الدينى بين الجماعات اليهودية . . فتلقفته الصهيونية ـ كحركة قومية عنصرية ـ والإمبريالية الغربية ـ إبان زحفها على الشرق الإسلامى ، وبحثها عن أقليات توظفها ـ كمواطئ أقدام ـ فى المشروع الاستعمارى . . فاجتمعت فى هذا المشروع الصهيونى عناصر متعددة . . ومركبة ، منها :

* البعد الدينى : فى لاهوت النصرانية الغربية . وهو الذى بدأ بروتستانتيا ، ثم مارس الابتزاز والتأثير على الكنيسة الكاثوليكية الغربية ، حتى جعلها تشرع فى «تهويد نصرانيتها» ـ بدلاً من تحقيق الاعتراف اليهودى بالمسيحية! ـ . . فهى ـ الآن ـ تسعى لتجعل «يهوة» إلهها! . . وتتحدث عن «دمج المسيح فى إسرائيل!» . . وتعدّل ، ليس فقط فى «الفكر المسيحى» ، وإنما فى «الأناجيل . . والصلوات»! . . لتصل إلى طلب «الغفران» من اليهود ، بعد أن ظلت قرونا طويلة تبيع لأتباعها «صكوك الغفران»!![٣] .

بل إن هذا البعد الدينى ـ فى الفكر الغربى ـ للصراع حول القدس ، لم يكن وقفاً على لاهوت الكنائس الغربية ، وإنما تعداه إلى الأيديولوجيات التى حركت جيوش الحكومات الغربية «العلمانية!» . .

ـ فتمثال السياسى الإنجليزى «سيكس» ـ الذى عقد مع نظيره الفرنسى «بيكو» ، المعاهدة السرية ـ والشهيرة ـ التى مزقت أوصال المشرق العربى سنة١٩١٦م ـ تمثال هذا السياسى ـ فى

---

(٣) انظر : صحيفة (الحياة) ـ لندن ـ أعداد ١٠ ، ١١ ـ ٥ ـ ١٩٩٧م ، و١٧ ، ٢٩ - ٣ - ١٩٩٨م و(الأهرام) عدد ٢١ - ٥ - ١٩٩٧م .

قريته «سلدمير» ، بمقاطعة «يوركشاير» ـ مكتوب عليه : «ابتهجى يا قدس!» . .

فتمزيق أوصال الوطن العربى ـ من قبل الاستعمار «العلمانى» ، هدفه : القدس! . .

ـ والجنرال الإنجليزى «اللنبى» ، عندما يدخل القدس سنة ١٩١٧م ـ على رأس جيشه الاستعمارى ـ يتقمص صورة بابوات الحروب الصليبية ، ويعبر عن أحلام الملك الصليبى «ريتشارد قلب الأسد» ، فيقول «اللنبى» : **«اليوم، انتهت الحروب الصليبية!»**..

ويومئذ ، نشرت مجلة «بنش» Punch الإنجليزية رسماً «كاريكاتوريا» لريتشارد قلب الأسد ، وهو يقول : **«أخيراً، تحقق حُلمى!»** ـ وذلك تحت عنوان : **«آخر حملة صليبية!!»**..

ـ أما الجنرال الفرنسى «جورو» ـ الذى يرفع راية العلمانية الفرنسية المتطرفة ـ فهو الذى يذهب ـ عند دخوله دمشق سنة ١٩٢٠م ـ إلى قبر صلاح الدين الأيوبى ، ليركله بحذائه ، ويقول : **«ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين!»**..

فالبعد الدينى لهذا الصراع ـ حول القدس ـ قائم ، وحىّ ، ومتأجج فى الفكر الغربى ـ اللاهوتى منه والعلمانى ـ التاريخى منه والحديث . . والمعاصر لنا حتى هذه الأيام!(٤) . .

---

(٤) فى البعد الدينى للمشروع الصهيونى ـ باللاهوت النصرانى الغربى ـ انظر : جريس هالسل (النبوءة والسياسة : الإنجيليون العسكريون فى الطريق إلى الحرب النووية) ترجمة : محمد السماك . طبعة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية سنة ١٩٨٩م . و : محمد السماك (الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكى) طبعة مالطا سنة ١٩٩١م .

كذلك ـ نواجه ـ فى الطبيعة المركبة لهذا المشروع الصهيونى :

* **البعد الإمبريالى الغربى** ، الذى يوظف الصهيونية فى خدمة هيمنته ـ الاستعمارية والحضارية ـ على وطن العروبة وعالم الإسلام . . وكذلك :

* **البعد العنصرى اليهودى** ، الذى تغذيه القومية الصهيونية ، التى استثمرت وتستثمر كل ألوان التعصب والأحقاد التى طفحت بها أسفار «التلمود»ضد «الأغيار»! . . وهى التى كثف القرآن الكريم حقائقها عندما قال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٥) . .

فللمشكلة التى نواجهها : طابع دينى ، وبعد لاهوتى . . بدأ فى البروتستانتية الغربية ، وها هو يزحف ليضم لها الكاثوليكية الغربية . . لتتلقفه الحركة الصهيونية ، التى دعمته «باليهودية التلمودية» ، لتوظف الجماعات اليهودية ـ بالتلمود ـ فى خدمة هذه الشراكة فى المشروع الإمبريالى الغربى ، ضد وطن العروبة وعالم الإسلام . .

وبسبب من هذه الطبيعة المركبة ـ لهذه المشكلة ، وهذا الصراع ـ عمل ويعمل فى خدمة هذا المشروع : لاهوتيون وملاحدة! . . ومتدينون وعلمانيون! . . ووضعيون ودهريون ومن ينتظرون عودة المسيح! . . وأيضاً ، أعداء لليهود ولما يُسمَّى بالسامية ، يريدون تهجيرهم من المجتمعات الغربية إلى أرض فلسطين ، لتوظيفهم فى هذا المشروع الاستعمارى! . .

---

(٥) آل عمران : ٧٥ .

وهذه الطبيعة المركبة للمشروع الصهيونى ، هى التى جمعت بين «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) - وهو وضعى دهرى - عندما ارتاد ميدان الدعوة إلى هذه الشراكة «الإمبريالية - اليهودية» ، بندائه إلى يهود العالم كى يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية فى الشرق لقاء «إعادتهم» إلى أرض فلسطين! . . فكتب - وهو محاصر لمدينة «عكا» سنة١٧٩٩م :

«أيها الإسرائيليون ، أيها الشعب الفريد . . إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل . . يا ورثة فلسطين الشرعيين : إن الأمة الفرنسية . . تدعوكم إلى إرثكم ، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء![٦]» .

جمعت هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع ، بين «بونابرت» - الدهرى - وبين الكنائس البروتستانتية الغربية ، التى رأت فى حشر اليهود إلى فلسطين ، وتهويد القدس ، وإقامة الهيكل على أنقاض الأقصى ، وإبادة العرب والمسلمين فى معركة «هَرْ مَجدّون» ، السبيل إلى عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة! . .

وبين الكاثوليكية ، التى عقدت مع الكيان الصهيونى معاهدة الاعتراف بالأمر الواقع - أى اغتصاب فلسطين والقدس - فى ٣١-١٢-١٩٩٣م ، وتحدثت فى مقدمتها عن «**العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودى!**» . . حتى لقد تحدث البابا يوحنا بولس الثانى عن القدس - بمناسبة «سنة الفداء» فى

---

(٦) محمد حسنين هيكل (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) - الكتاب الأول - ص ٣١ ، ٣٢ طبعة القاهرة سنة١٩٩٦م .

٢٠-٤-١٩٨٤م ـ فقال : «منذ عهد داود، الذى جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان، الذى أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق فى وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم، وهم يرون المدينة شعارا لوطنهم!(٧)».

وبين الكونجرس الأمريكى ، الذى قرر ـ ١٩٩٥م ـ نقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى «القدس» . . وردد ، فى مقدمة هذا القرار ، نفس المعنى الذى تحدث عنه بابا الفاتيكان ، «إن القدس هى الوطن الروحى لليهودية!» .

مع أن القدس لم تعرف فى تاريخها ـ ولم يعرفها ـ نبى اليهودية! . . ولا نزلت فيها توراتها! . . وداود وسليمان ـ اللذان عاشا فيها لمحة من التاريخ ـ هم ، فى عرف اليهودية ، ملوك ، وليسوا رسلا ولا أنبياء لليهودية!! . .

فمن أين . . ومتى . . وكيف كانت أو تكون «الوطن الروحى لليهودية»؟! . .

لقد أضفى الغرب الاستعمارى على هذا المشروع الصهيونى طابعاً دينياً . . وجعله ضمن مكونات البعد الدينى فى الحضارة الغربية . . وعلى هذا الدرب سارت الحركة القومية الصهيونية ، حتى الفصائل العلمانية والمادية منها ، فتحدث الجميع عن أسطورة : وعد الله بأرض فلسطين لنسل إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ . . ثم احتكروا ـ بالاغتصاب ـ ميراث إبراهيم ، دون

(٧) د. (الأنبا) يوحنا قلتة ـ النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك ـ فى مصر ـ (الأهرام) ـ مقال عنوانه «حول رؤية الفاتيكان لقضية القدس» عدد ١٢-٥-١٩٩٧م .

الأغلبية من نسله ـ العرب والمسلمين! ـ . . وتحدثوا جميعاً ـ متدينين وعلمانيين ـ عن أرض التوراة ، والوطن التوراتى . . ورفضوا كل البدائل التى عرضت عليهم لإقامة وطن تُحل به «المشكلة اليهودية» ـ فى أوغندا . . أو كينيا . . أو كندا . . أو استراليا . . أو حتى فى سيناء! . .

بل إن الصهاينة العلمانيين ، حتى هذه اللحظة ، يطبقون العقوبات التوراتية ضد المجاهدين من أبناء فلسطين : ـ الإبادة . . وإهلاك الحرث والنسل . . وسد منافذ المنازل . . وهدم البيوت! ـ . .

٣ - العداء.. هو للإسلام

وكما وضح البعد الدينى والطبيعة الدينية للمشروع الصهيونى - الذى نواجهه فى القدس منذ سنوات - فإن المقاصد الدينية لهذا المشروع معلنة هى الأخرى ، **وليست حديث مؤامرة، ولا أثراً لاشباح «المنهاج التآمرى» على بعض العقول!..**

فالوظيفة الصهيونية تصل آفاقها واختصاصاتها إلى الإسلام ويقظته، والأمة الإسلامية وعالمها، ولاتقف عند حدود الوطن الفلسطينى، ولا عرب ما بين الخليج والمحيط..

* فإيران - وهى ليست عربية - ليست خارج المخطط الصهيونى . . فعندما كان يحكمها الشاه كانت ركيزة للصهيونية . . وهى فى ظل النظام الإسلامى فى مقدمة أعداء الصهيونية .
* وتركيا - وهى ليست عربية - يعلن رئيس وزراء الكيان الصهيونى - إبان الانتخابات التى تقدم فيها حزب الرفاة - فيقول : «نحن منزعجون لتقدم حزب الرفاة ، نحن حريصون على بقاء تركيا علمانية»! . .
* ومن على منابر البرلمانات الأوروبية ، يعلن رئيس دولة الكيان الصهيونى : «إن إسرائيل تصدت فى الماضى لخطر الشيوعية والاتحاد السوفيتى ، وإن لها دوراً فى المستقبل ، بعد زوال الاتحاد السوفيتى ، وهو التصدى لخطر الأصولية الإسلامية على نطاق

منطقة الشرق الأوسط كلها . . إن العالم يجهل الخطر الأكبر الذى يهدده ، وهو الأصولية الإسلامية»(٨) .

* بل إن المشاريع الصهيونية لتفتيت حتى الكيانات القطرية لأمتنا - منذ عقد الأربعينيات للقرن العشرين - لاتقف عند العمل على تفتيت الوطن العربى وحده ، وإنما ترسم وتسعى لتفتيت سائر الدول الإسلامية ، من باكستان حتى المغرب! . .

- فخطة المستشرق الصهيونى «برنارد لويس» تتحدث عن ضرورة تفتيت العالم الإسلامى بأسره إلى ذرات طائفية وعرقية و«إثنية» فى باكستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والجزائر والمغرب . . إلخ . إلخ . . وذلك - كما يقول - : «حتى يكون كل كيان من هذه الكيانات أضعف من إسرائيل ، فتضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل!»(٩) .

- ونفس الآفاق ، وذات الاستراتيجية يتحدث عنها «أرييل شارون» ، فى محاضرته - ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨١م - عندما يرى العالم الإسلامى - وليس العربى فقط - هو المجال الحيوى لإسرائيل ، الذى لابد أن تطاله ذراعها الطويلة . . فيقول : «إن إسرائيل تصل بمجالها الحيوى إلى أطراف الاتحاد السوفيتى شمالاً ، والصين شرقاً ، وإفريقيا الوسطى جنوباً ، والمغرب العربى غرباً - «أى العالم الإسلامى كله» - فهذا المجال عبارة عن مجموعات قومية وإثنية ومذهبية متناحرة .

---

(٨) وذلك فى البرلمان البولندى ٢٩-١٩٢٥م . وانظر - كذلك - : محمد سيد أحمد . صحيفة (الأهالى) - المصرية - عدد ٨-٤-١٩٩٢م .

(٩) محمد السماك (الأقليات العربية بين العروبة والإسلام) ص١٣١-١٣٣ ، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م .

ففى الباكستان : شعب «البلوش» . وفى إيران : يتنازع على السلطة كل من الشيعة والأكراد ، والمسألة الأرمنية . أما فى العراق فمشكلاته تندرج فى الصراع بين السنة والشيعة والأكراد . . فى حين أن سوريا تواجه مشكلات الصراع السنى العلوى . . ولبنان مقسوم على عدد من الطوائف المتناحرة . . والأردن مجال خصب لصراع من نوع : فلسطينى - بدوى . وكذلك فى الإمارات العربية . وسواحل المملكة العربية السعودية الشرقية ، حيث يكثر الشيعة من ذوى الأصول الإيرانية . . وفى مصر جو من العداء بين المسلمين والأقباط . . وفى السودان حالة مستمرة من الصراع بين الشمال والجنوب المسيحى - الوثنى . أما فى المغرب ، فالهوة ما بين العرب والبربر قابلة للاتساع! . .»[١٠] .

. . . هكذا قال «شارون» . .

- وفى العالم التالى لمحاضرة «شارون» - ١٤ فبراير ١٩٨٢م - تنشر المنظمة الصهيونية - بمجلتها «كيفونيم» Kivunim ذات المخطط لتفتيت كل العالم الإسلامى ، تحت عنوان : «**استراتيجية إسرائيل فى الثمانينات**».. وفيها نقرأ :

«إن صورة الوضع (القومية - الإثنية - الطائفية) **من المغرب حتى الهند، ومن الصومال حتى تركيا**، تشهد على انعدام الاستقرار فى جميع أنحاء المنطقة المحيطة بنا . . إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منهما لن تبقى على صورتها الحالية ، بل ستقتفى أثر مصر فى انهيارها وتفتتها ، **فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون**» -(!!)- إن رؤية دولة قبطية مسيحية فى صعيد مصر ، إلى جانب

---

(١٠) المرجع السابق . ص١٤٢ ، ١٤٣ .

عدد من الدول ذات سلطة أقلية ـ مصرية ، لا سلطة مركزية كما هو الوضع الآن ، **هى مفتاح هذا التطور التاريخى**.. وإن تفتت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربى بأسره ، بما فى ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية . . وإن تفتيت سوريا والعراق لاحقا إلى مناطق ذات خصوصية إثنية ودينية ، على غرار لبنان ، هو هدف من الدرجة الأولى بالنسبة لإسرائيل . . وسوف تتفتت سوريا . . بحيث تقوم على ساحلها دولة علوية ـ شيعية ، وفى منطقة حلب دولة سنّيّة ، وفى منطقة دمشق دولة سنّيّة أخرى معادية للدولة الشمالية ، والدروز سيشكلون دولة ، ربما أيضاً فى الجولان . . وطبعاً فى حوران وشمال الأردن . . وستكون هذه ضمانة الأمن والسلام فى المنطقة بأسرها فى المدى الطويل . . وإن تفتيت العراق هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا . . فالعراق أقوى من سوريا ، وقوته تشكل فى المدى القصير خطراً على إسرائيل أكثر من أى خطر آخر . . وفيه سوف يكون التقسيم الإقليمى والطائفى متاحاً . . فتقوم ثلاث دول (أو أكثر) حول المدن العراقية الرئيسية : البصرة ، وبغداد ، والموصل ، وتنفصل مناطق شيعية فى الجنوب عن الشمال السنى والكردى بأكثريته .

وإن شبه الجزيرة العربية بأسره مرشح طبيعى للانهيار ، وأكثر اقتراباً منه ، بفضل ضغط داخلى وخارجى ، وهذا الأمر غير مستبعد فى معظمه ، خصوصاً فى السعودية . .

إن الأردن هدف استراتيجى فى المدى القصير . . وليس هناك أى إمكان بأن يبقى الأردن قائماً على صورته وبنيته الحاليين فى المدى

الطويل ، وينبغى أن تؤدى سياسة إسرائيل - حرباً أو سلماً - إلى تصفية الأردن بنظامه الحالى . . **لتصفية مشكلة المناطق الآهلة بالعرب غربي النهر، حرباً أو سلما..»!**

تلك سطور من مخطط «استراتيجية إسرائيل فى الثمانينات» . . والذى تقرر المنظمة الصهيونية أن تنفيذه - أى تفتيت كل عالم الإسلام - هو الضمانة الأولى لأمن إسرائيل . . وبعبارات هذه الاستراتيجية : **«فإنه ـ فى العصر النووى ـ لايمكن بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً بعثرة السكان، وهذا دافع استراتيجي، فإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود!!»**(١١) . . وهذا الهدف - الذى عبرت عنه «استراتيجية الثمانينات - هو الذى عبر عنه «برنارد لويس» - فى الأربعينيات - عندما قال : «حتى يكون كل كيان من هذه الكيانات أضعف من إسرائيل ، فتضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»! . .

- وحول ذات المخطط - لتفتيت العالم الإسلامى - عقدت ندوة متخصصة - فى التسعينيات - فى ٢٠ مايو سنة ١٩٩٢م - دعا إليها «مركز بارايلان للأبحاث الاستراتيجية» - التابع «لجامعة بارايلان» الإسرائيلية - شارك فيها «مركز الأبحاث السياسية» - التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية - و«مركز ديان» - التابع لجامعة تل أبيب - . . وغطت أبحاث هذه الندوة الموقف الإسرائيلى من الأقليات القومية والدينية فى العالم الإسلامى ، لتخلص إلى **«أن هذه الأقليات هى شريكة لإسرائيل فى المصير، ولابد أن تقف مع إسرائيل فى مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية.. ذلك أن أى طائفة أو جماعة تواجه**

---

(١١) المرجع السابق . ص ١٤٠ - ١٤٤ .

ضغط الإسلام والقومية العربية (العدو الأول للشعب اليهودى) أو تبدى استعدادا لمحاربتها أو مقاومتها، هى حليف وقوة لنا لتنفيذ سياسة الاستيطان والدولة التى مازالت فى مرحلة التكوين!(١٢)».

فالدولة التوراتية ترى الإسلام والقومية العربية العدو الأول للشعب اليهودى . . وترى أمنها مشروطاً ومرهوناً بتفتيت دار الإسلام وعالم القرآن . .

يقرر ذلك «برنارد لويس» فى الأربعينيات . . و«أرييل شارون» والمنظمة الصهيونية فى الثمانينيات . . والمراكز الاستراتيجية المتخصصة - فى التسعينيات - . . أى **حتى بعد الدخول مع العرب فى «السلام» و«التسويات» و«التطبيع»!..**

فالهدف - بعبارة «برنارد لويس» - هو : «**تحويل العالم الإسلامى إلى مجتمعات فسيفسائية، أو مجتمعات الموزايك Mosaic Society..**».. وهو ما بدأ تنفيذه «بن جوريون» و«موسى شاريت» و«موشى ديان» - بلبنان - منذ عقد الخمسينيات - عندما أعلن «موسى شاريت» - فى مذكراته - «**إن تحريك الأقليات هو عمل إيجابى، ينتج آثاراً تدميرية على المجتمع المستقر.. ويذكى النار فى مشاعر الأقليات المسيحية فى المنطقة.. ويوجهها نحو المطالبة بالاستقلال!**»(١٣).

فالمواجهة الصهيونية - بسبب من البعد الدينى لمشروعها . .

---

(١٢) ندوة الموقف الإسرائيلى من الجماعات الإثنية والطائفية فى العالم العربى ص ٦-١٠ ، ٢٧ . ترجمة : الدار العربية للدراسات والنشر . طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .

(١٣) انظر تفصيل هذه المخططات ووثائقها فى : د . محمد عمارة (الإسلام والتعددية : التنوع والاختلاف فى إطار الوحدة) ص٢٤٧ - ٢٧٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٧م .

وبسبب من الأفق الكونى لشراكتها مع الإمبريالية الغربية ـ لاتقف عند الوطنية الفلسطينية ، ولا حتى القومية العربية ، وإنما ترى عالم الإسلام «مجالها الحيوى» ، الذى تمتد إليه ذراعها الطويلة! . .

«فـالكانتـونات» التى تريدها للشـعب الفلسطينى ، والوطن الفلسطينى ، هى ما تريده لكل ديار الإسلام .

ـ مجتمعات الموزايك ـ

فإذا كانت المواجهة مع الإسلام وأمته وعالمه وحضارته . . فهل يجوز لعاقل أن يسقط البعد الإسلامى والإمكانات الإسلامية من حسابنا وعدتنا فى هذا الصراع؟! . .

هل نواجه هذا الحلف «العنصرى ـ التوراتى ـ اللاهوتى الغربى ـ الإمبريالى» بإمكانات الوطنية الفلسطينية وملايينها الثمانية فقط؟! . . أم بالدائرة القومية العربية وحدها ، وهى أقلية إسلامية ـ لاتتعدى ملايينها المائتين وخمسة وثلاثين مليونا؟! . .

أم ندعم هاتين الدائرتين بالمحيط الإسلامى ، وفيه ـ عدا الإمكانات المادية والعمق الاستراتيجى ـ أمة يزيد تعدادها على المليار وثلث المليار ـ ١,٣٨٤,٨٠٠ مليون (أى ٢٤٪ من سكان العالم» . .؟؟ . .

وإذا كنا نسعى ـ فلسطينيين وعربا ـ إلى كسب وحشد وتوظيف دوائر : «عدم الانحياز» . . و«إفريقيا» . . بل وكل الإمكانات فى الدائرة الإنسانية ، فهل نسقط الدائرة الإسلامية من حساباتنا فى هذا الصراع؟!

وإذا كان العدو قد أعطى لعقيدته القتالية ـ فى هذا الصراع ـ بعداً دينياً . . فهل نسقط نحن طاقات العقيدة الإسلامية ـ فى

الفـداء . . والجـهـاد . . والاسـتـشـهـاد ـ من عـقـيـدتنا القـتـاليـة والصراعية؟! . .

فنتجاهل ـ مثلا ـ معنى ورود الرباط القرآنى الذى جمع بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، جاعلاً من هذا الرباط آية من آيات الله ، وعقيدة من عقائد الإيمان ـ وليس مجرد امتداد للأرض والتراب ـ؟ . . ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١٤) .

إن هذا الرباط الإلهى لايجعل المسجد الأقصى ـ وما حوله فى القدس وفلسطين ـ مجرد أرض.. ولا حتى مجرد مسجد.. بل هو شرط من شروط وحدة وكمال واكتمال الدين الإلهى الواحد، عندما ترتبط قبلة أمة خاتم الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ التى رفع قواعدها إبراهيم ـ أبو الأنبياء ـ عليه السلام ـ بقبلة النبوات السابقة ومواريث الرسالات التى خلت.. فتنتظم كل مواريث النبوات بهذا الرباط، فى عقد إيمانى واحد.. وهذا هو المعنى الذى جعل القدس ـ فى العقيدة الإسلامية ـ وليس فى الوطنية أو القومية ـ: أولى القبلتين، وثالث الحرمين.. وإليها ـ مع الحرم المكى والحرم المدنى ـ تُشد الرحال دون كل بقاع الكوكب الذى عليه نعيش..

إنها حرم ـ وليست مجرد أرض متنازع عليها، أو متفاوض فيها

---

(١٤) الإسراء : ١ .

لوطن أو قـومـيـة ـ ولذلك، هى «وقف على الأمـة» ـ بالمعنى العـقـدى لا القـومى فـقـط ـ لأن المالك الحـقـيـقى «للحـرم» هو خـالقـه.. والأمـة فـيـه بمنزلة الخليفة والنائب والوكيل، المؤتمن على أمانة الله، التى أودعها لدى الأمة الراشد الثاني عمر بن الخطاب..

ولهذه الحقيقة.. ولهذا المعنى، لم يتحدث صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣م) عن القدس كمجرد أرض مغتصبة، لأنها ـ فى عقيدته القتالية ـ كانت حرماً مقدساً.. «من القدس عرج نبينا إلى السماء.. وفى القدس تجتمع الملائكة».. وحقوقنا فيها إسلامية، وليست ـ فقط ـ وطنية أو قومية..

٤ - الإسلامية: تنتقص؟ أم تضيف؟؟

لكن . . . ماذا تعنى «إسلامية هذا الصراع»؟ . .

ـ هل تعنى إسقاط ـ أو حتى تهميش ـ البعد الوطنى الفلسطينى ، وإهمال طاقاته وإمكاناته فى هذا الصراع؟ . .

ـ أو الاستغناء بالبعد الإسلامى عن البعد القومى العربى لهذا الصراع ؟ . .

إن هذا التصور غير وارد ، بل ولا يخطر لعاقل ببال . .

فإسلامية هذا الصراع هى «واقع» يضيف الإمكانات الإسلامية للإمكانات الوطنية الفلسطينية والطاقات القومية العربية.. فهو يرفدها، ولا ينتقص منها، ويدعمها، ولا يضعفها، لأن البعد الإسلامى، والدائرة الإسلامية هى واحدة من دوائر الانتماء لإنساننا، تضم وتحتضن وتدعم وتلى الدائرة الوطنية والدائرة القومية..

ـ ثم . . هل تعنى إسلامية هذا الصراع تحويله إلى «صراع دينى» ، نستبدله بالأبعاد الوطنية والقومية للقضية؟ . . أو نستعدى به أهل الديانات الأخرى؟ . .

كلا . . ذلك إن الإسلام ينكر ويستنكر الصراعات الدينية فى أى ميدان من الميادين . . فالصراع ليس سبيلاً للدخول فى دين الإسلام ، وإنما سبيله هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١٥) .. ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٦) .. ذلك لأن الإيمان الإسلامى : تصديق قلبى ، يبلغ مرتبة اليقين .. وهذا لايمكن أن يتم أو أن يكون ثمرة «للصراع الدينى» بأى حال من الأحوال! ..

والصراع الدينى مرفوض إسلامياً ـ كذلك ـ لأن الإسلام يرى فى التعددية فى الملل والشرائع الدينية سنة من سنن الله ـ سبحانه وتعالى ـ التى لا تبديل لها ولا تحويل : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٧) .

(١٥) البقرة : ٢٥٦ .

(١٦) النحل : ١٢٥ .

(١٧) المائدة : ٤٨ .

بل إن الإيمان الإسلامى بالتعددية ـ التى يراها الأصل والقاعدة فى كل ما عدا الخالق الواحد ـ قد جعل المنهاج الإسلامى رافضاً **«لفلسفة الصراع»** كلها ، لأن الصراع يعنى : ان يصرع طرف الطرف الآخر ، فيلغيه وينفيه وينفرد بالساحة ، ملغيا ـ بذلك ـ التعددية . . ولذلك آثر الإسلام منهاج «التدافع» سبيلاً لتعديل المواقف ـ بالحراك ـ بدلاً من «الصراع» : ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (١٨) .

بل إن هذا الطريق ـ اللاصراعى ـ هو الذى يراه الإسلام سبيلاً ، لا لقبول لنفى الآخر غير الإسلامى فقط ، وإنما سبيلاً للحفاظ على وجوده المتميز . . **فالتدافع لا يكون للحفاظ على مقدمات الإسلام وحدها، وإنما للحفاظ على كل مقدسات أصحاب المقدسات:**

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١٩) . . **فهو السبيل للحفاظ على المقدسات المتعددة، للملل المتعددة.. حتى لقد ذكرها القرآن الكريم بالترتيب التاريخى لنبواتها وأمم رسالاتها، دون تقديم-حتى مجرد تقديم-لمساجد ومقدسات الإسلام!..**

---

(١٨) فصلت : ٣٤ .

(١٩) الحج : ٤٠ .

«فالصراع» - كالقتال - يفرضه الآخرون على الإسلام والمسلمين.. دون أن يكون هو الخيار الإسلامي في حل التناقضات.

ولذلك . . فالإسلام لا يرى ولا يريد نفي اليهود من ديار الإسلام ، وإنما هو يفتح لهم - كما صنع تاريخياً - ميادين العيش والتعايش والتفاعل في دياره وبين أمته - «لهم مالنا وعليهم ما علينا» - . . ملة من الملل المتنوعة والمتمايزة في إطار الأمة الواحدة - وهو قد صنع ذلك قبل أربعة عشر قرناً ، وقبل أن تعرف الحضارات حتى مصطلح التسامح والتعايش والتعددية - عندما قرر دستور دولة المدينة - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - في مواده : **«وأن يهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.. وأن بينهم النصر.. والنصح والنصيحة والبر، دون الإثم»**[٢٠].

فالمرفوض ليس اليهود ولا اليهودية ، وإنما المرفوض هو المشروع الصهيوني - الذي يمثل امتداداً سرطانياً للمشروع الإمبريالي الغربي - والذي ينفي المشروع الإسلامي والوجود الإسلامي في قلب وطن العروبة وعالم الإسلام . . «فالصراع الديني» غير وارد بأي حال من الأحوال . .

***

بل إن «إسلامية هذا الصراع» هي في مصلحة الآخر الديني ، نصرانيا كان هذا الآخر أو يهودياً! . . ذلك أن الإسلام - وحده - هو الذي يعترف بدين هذا الآخر ، حتى ليجعل من الإيمان بكل النبوات والرسالات والشرائع والملل ، ومن ثم مقدسات أممها ،

(٢٠) انظر النص في : د . محمد عمارة (الإسلام وحقوق الإنسان : ضرورات لا حقوق) ص١٥٨-١٦٢ . طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م .

شرطا من شروط اكتمال وكمال الإيمان الإسلامى . . فهو - وحده - ومن ثم أمته - وحدها - هى الأمينة والمؤتمنة - بحكم الاعتقاد الدينى . . وليس بمجرد «التسامح» الإنسانى - الذى يمنع كما يمنح - على كل مقدسات جميع الآخرين . . تنافح عنها ، وتدافع عن صيانة قدسيتها . . وتقاتل لتحرير أراضيها . . ولهذه الحقيقة من حقائق «إسلامية هذا الصراع» - الذى فرض علينا - أطلق المسلمون اسم «القدس الشريف» و«بيت المقدس» و«الحرم القدسى» على هذه المدينة، منذ أن دخلت - سنة ١٥ هـ سنة ٦٣٦م - فى إطار الدولة الإسلامية، وحتى قبل بناء أى من مساجدها، وقبل إسلام أى واحد من سكانها!.. بل وعاملوها، منذ اللحظة الأولى، وعلى مر تاريخها الإسلامى، معاملة «الحرم» الذى يجب صيانته عن «القتال»، حتى فى سبيل التحرير.. فلقد حاصرها أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ق.هـ-١٨هـ-٥٨٤-٦٣٩م) - أمين الأمة الإسلامية - حتى صالح أهلها، وفتحت صلحاً - دون قتال - وذلك صيانة لحرمتها وقدسيتها، وتعظيماً لمقدساتها - ولم يكن بها مقدسات إسلامية فى ذلك التاريخ بل واختصوها - دون كل المدن المفتوحة - بأن يتسلمها ويعقد عهدها أمير المؤمنين، وليس القائد الفاتح!.. وصنع ذات الصنيع صلاح الدين الأيوبى، إبان تحريرها من الاحتلال الصليبى (٥٨٣هـ-١١٨٧م) - وكان الصليبيون قد دمروا واغتصبوا ودنسوا مقدسات المسلمين واليهود فيها.. فالحرمة كانت دائماً لمطلق القدس.. والقدسية كانت لكل المقدسات!..

ولذلك.. ازدهرت - فى ظل السلطة والسيادة الإسلامية على القدس - تعددية مقدسات الديانات فيها.. حتى كانت الأُسر المسلمة هى المؤتمنة على نظارة أوقاف الكنائس ومفاتيحها!.. ولم ينعم اليهود بالتعايش الحر فى القدس إلا فى ظلال الإسلام!.. بينما تميزت كل

عهودها غير الإسلامية بالاحتكار للطرف المتغلب عليها، دون الآخرين.. صنع ذلك الرومان ـ في حقبة وثنيتهم.. وبعد أن تنصروا ـ.. وصنع ذلك الصليبيون اللاتين ـ الفرنجة ـ عندما احتلوها.. ويصنع ذلك الصهاينة اليوم، بالتهويد الذى ينفي وجود الآخر، وتزحف مخاطره على كل المقدسات غير اليهودية في المدينة المقدسة..

«فإسلامية القدس»، لا تنفي «وطنيتها الفلسطينية»، ولا «طابعها العربي».. ولا تحتكر قداستها للإسلام.. وإنما هي المظلة الجامعة للوطنية، والعروبة.. وهي المؤتمنة على جعل هذه المدينة «قدساً شريفا» لسائر مقدسات كل الديانات..

ففي الصراع التاريخي ، الذى فرضته الحروب الصليبية على أمتنا ، كان «البعد الدينى» عند الفرنجة سبيلا لاحتكار القدس ، دون المسلمين واليهود . . بينما كان «البعد الدينى الإسلامى» ـ الذى حاربت أمتنا تحت راياته ـ هو السبيل لإشاعة قداسة القدس لكل أصحاب المقدسات . .

يجسد هذه الحقيقة صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ ـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣م) فى الرسالة التى بعث بها إلى «ريتشارد قلب الأسد» (١١٨٩ ـ ١١٩٩م) عندما يقول له :

«القدس: إرثنا، كما هى إرثكم.. من القدس عرج نبينا إلى السماء . . وفى القدس تجتمع الملائكة . . لا تفكر بأنه يمكن لنا ان نتخلى عنها كأمة مسلمة .

أما بالنسبة إلى الأرض ، فإن احتلالكم فيها كان شيئاً عرضياً ،

وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا فى البلاد حينها كانوا ضعفاء . **ولن يمكنكم الله أن تشيدوا حجراً واحداً في هذه الأرض طالما استمر الجهاد...»**[٢١]!

فالأمة الإسلامية . . والجهاد الإسلامى ، لايبغيان «احتكار القدس» ، وإنما يسعيان لتكون «إرثا» مقدساً لكل أصحاب المقدسات . . وبعبارة صلاح الدين الأيوبى ـ لريتشارد قلب الأسد ـ : **«القدس: إرثنا، كما هي إرثكم»!..**

ولذلك ، فإذا كانت الكثرة من كنائس الغرب قد خانت القضية العادلة للقدس الشريف ، وتنكرت لتاريخها مع اليهود ، بل ولتراثها الدينى! . . وغدت تدعم ـ أو تصمت على ـ تهويد القدس . . وانحدرت على هذا المنحدر حتى أصبحت تستجدى من اليهود قبول التوبة ، والصفح والغفران! . . فإن كنائس النصرانية العربية والشرقية ـ حتى تلك التى لها علاقات مذهبية بالكنائس الغربية ـ هى مع الإسلام وأمته فى خندق واحد ، لأن هذه الكنائس الشرقية جزء أصيل من نسيج أمتنا ـ أعراقا . . وثقافة . . وقيما . . وحضارة . . ومصيراً ـ وهى تدرك ـ بالتجربة التاريخية والحديثة والمعاصرة ـ أن «إسلامية القدس» هى سبيل نجاتها من الاحتكار اليهودى . . فبدون «إسلامية القدس» لن يكون هناك هذا السياج الحافظ لمقدساتهم فى هذه المدينة . . ذلك السياج الذى بلغ ويبلغ مستوى العقيدة الدينية الإسلامية» ولايقف عند حدود «التسامح الإنسانى» ، الذى يمنحه حاكم ، ويمنعه آخرون! .

---

(٢١) صحيفة (الحياة) ـ لندن ـ عدد ٢٧ - ١ - ١٩٩٦م .

٥ إسلامية حركات التحرر الوطنى

ثم . . هل حدث وأسقطت أمتنا العامل العقدى والبعد الدينى فى معارك التحرر والتحرير الوطنى للأراضى غير المقدسة ، حتى يُطلب منها أن تسقط هذا العامل فى صراعها لتحرير القدس الشريف أولى القبلتين ، وثالث الحرمين؟! . .

إن كل معاركنا للتحرر الوطنى قد بدأت إسلامية ، واستمرت تتغذى بالإيمان الدينى والميراث الحضارى الإسلامى . . ولم تنفصل فى الوجدان الشعبى التضحية فى سبيل تحرير الوطن عن الجهاد فى سبيل الله ، فكان قرابين الوطنية هم الشهداء . . ولقد كان إسهام إخوتنا وأهلينا ومواطنينا النصارى ، فى هذه المعارك الوطنية ، انطلاقاً من القيم الإيمانية الجامعة لنا جميعاً ، والتى أعطت الوطنية بعداً متميزاً . . وانطلاقاً ـ أيضاً ـ من الطابع الإسلامى للثقافة والحضارة ، الذى صهر الجميع فى السمات المشتركة والقسمات الجامعة للأمة ، بِمِلَلِهَا المتعددة وأعراقها المتنوعة . . كان ذلك حال معاركنا لتحرير الأرض فى العصر الحديث ، كما كان فى التاريخ الوسيط . .

فتحت رايات الإسلام ، وبزعامة نقيب الأشراف السيد عمر مكرم (١١٦٨ ـ ١٢٣٧هـ ١٧٥٥ ـ ١٨٢٢م) هزمنا بونابرت وحملته الفرنسية ، التى أسست للشراكة «الصهيونية ـ الإمبريالية» . .

وتحت رايات الإسلام هزمنا الحملة الإنجليزية ـ التى قادها الجنرال «فريزر» ـ على مدينة «رشيد» ـ بمصر ـ (١٢٢٢هـ ١٨٠٧م) .

وتحت رايات الإسلام حارب الأمير عبدالقادر الجزائرى (١٢٢٢ـ ١٣٠٠هـ ١٨٠٧ ـ ١٨٨٣م) . . وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين . . وجبهة التحرير الوطنى الجزائرية . . ضد الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .

وهى نفس الرايات التى جاهدت تحت ظلالها «السنوسية» فى ليبيا والحزام الأفريقى . . و«المهدية» فى السودان . .

ومن عباءة جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) ـ فيلسوف الإسلام ، ورائد اليقظة الإسلامية الحديثة ـ خرجت الثورة العرابية (١٢٩٨هـ ١٨٨١م) . . وبقيادة تلميذه الشيخ سعد زغلول (١٢٧٣ ـ ١٣٤٦هـ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٧م) ـ ابن الأزهر الشريف ـ خرجت ـ من الأزهر ومن الكنيسة ـ ثورة مصر (١٣٣٧هـ ١٩١٩م) . .

وتحت رايات الإسلام ثار وقاوم الأمير عبدالكريم الخطابى (١٢٩٩ ـ ١٣٨٣هـ ١٨٨٢ ـ ١٩٦٣م) وثورة الريف ـ فى المغرب العربى . . وبذلك «حزب الاستقلال» ـ بقيادة الفقيه المجدد علال الفاسى .

ومن عباءة مصطفى كامل (١٢٩١ ـ ١٣٢٦هـ ١٨٧٤ ـ ١٩٠٨م) وحزبه الوطنى ـ حزب الجامعة الإسلامية ـ خرج «الضباط الأحرار» ، وثورة يوليو سنة ١٩٥٢م .

وكذلك كان الحال مع ثورة العشرين فى العراق . . وثورات

فلسطين ـ من البــراق سنة١٩٢٩م . . إلى ثورة سنة١٩٣٦م . . وحتى الآن ، أى منذ عز الدين القسام . . إلى أمين الحسينى . . إلى الجذور الإسلامية «لفتح» . . إلى «حماس» و«الجهاد» .

وذات المنطلق الإسلامى ، والطاقة العقدية والإيمانية سنجدها فى سائر حركات التحرر الوطنى الإسلامية من حول الوطن العربى ، فى إفريقيا وآسيا وسائر بلاد الإسلام التى نكبت بالاستعمار . . وما بصمات وامتدادات السنوسية والمهدية على حركات التحرر الوطنى الأفريقية بخافية ولا بعيدة عن الأذهان . .

فكيف نطلب من الأمة التي اصطبغت معاركها لتحرير الأراضي غير المقدسة بصبغة الإسلام، وتغذت من طاقاته الجهادية، وبُعده العقدي.. كيف نطلب منها «علمنة» الصراع حول الأرض المقدسة دينياً، فنحرمها من قدسية الجهاد لتحرير المقدسات؟!..

إن «علمنة» هذا الصراع ستفتح الباب أمام الذين يرون فى الإسلام والإسلاميين الخطر الأول والمحدق . . وهذا الباب سيقود أصحابه إلى ذات الخندق الذى يقف فيه الصهاينة الذين يرون فى الإسلام الخطر الأول الذى يهددهم ـ ويهدد العالم ، كما يقولون ـ . . وستصبح القضية ـ بالنسبة لهم ـ زيادة نصيبهم من الفتات . . وليس تحرير المقدسات . .

وستجعل هذه «العلمنة» أصحابها ـ شاؤا أم أبوا ـ مع العسكر الأتراك ، الذين حركوا قواتهم المسلحة ضد الذين احتفلوا ـ مجرد احتفال ـ بيوم القدس! . . وهم الذين يقيمون تحالفاً استراتيجياً مع الصهاينة ضد العروبة والإسلام .

إن القدس ـ والأقصى . . وكنيسة القيامة ـ ليست مجرد

«أرض» . . كما أن الأزهر الشريف ـ عندما احتله بونابرت ـ لم يكن مجرد «أرض» .

وحسابات القدس الشريف لاتتم «بمعايير الجدوى العلمانية» . . لأنها لو تمت بهذه المعايير لربما كان «فندق النجوم الخمسة» أجدى من المسجد الأقصى؟! . .

إن اليهود ، الذين حولوا دينهم إلى عنصرية وتجارة واستعمار استيطانى ، قد جعلوا فى «تل أبيب» أعلى نسبة للدعارة فى أى مدينة من مدن العالم . . وهم يريدون للقدس ذات المصير! . . فبحسابات «الجدوى المادية العلمانية» تمثل الدعارة مصدراً للدخل القومى تُحسب له الحسابات . . بينما لاتعنى القداسة شيئاً يذكر ، بهذه المعايير! . . وليس هذا هو طريق الذين يدركون معنى قدسية وإسلامية المقدسات .

وإذا كانت إسلامية الصراع لتحرير القدس ، لن تحرم قوى الأمة من «الطاقات الوطنية الفلسطينية» . . ولا من «الإمكانات القومية العربية» . . ولا من تلاحم الصف الجامع للملل الدينية المتعددة . . وانما ستضيف إليها «طاقات العقيدة الإسلامية ، وإمكانات الأمة الإسلامية ، وعالمها الإسلامى ، فإنها ـ علاوة على ذلك كله ـ ستنمى وعى الأمة ـ فى هذا الصراع ـ بدلالات ومعانى ومعايير السنن والقوانين الإلهية الثابتة التى تحكم دورات هذا الصراع . .

فبدون إسلامية هذا الصراع ، لن نفهم السنة الإلهية التى تحدث عنها القرآن الكريم ، وصَدَّق عليها التاريخ ، عندما قال : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾(٢٢) . .

(٢٢) المائدة : ٨٢ .

وبدون هذه الإسلامية لن نعى دلالات القانون الذى تحدث عنه القرآن الكريم عندما قال عن فريق من اليهود : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(٢٣) .

وبدون التفسير الإسلامى لهذا الصراع سيتحول «العلو الإسرائيلى» الراهن ، والمتصاعد ، إلى نهاية التاريخ ، ومصدر لليأس والقنوط والاستسلام للأمر الواقع . . أما مع التفسير الإسلامى ، فإننا سنكون أمام بشارات بالخلاص التحريرى ، تدعونا إلى ان نستجمع لتحقيقها الأسباب . .

بل إن حاجتنا إلى هذه «الأسلمة» اليوم هى أشد من حاجتنا إليها قبل الآن . . ففى ظل شيوع الهزيمة النفسية لدى قطاعات من الساسة والمثقفين، ومسلسل تغيير «البرامج» و«المواثيق»، اعترافاً واستسلاماً «للأمر الواقع» المفروض على الأمة، تحتاج الأمة إلى مرجعية «المواثيق الثوابت» التى لا تتغير، وإلى «سنن الله» فى التدافع الأزلى الأبدى بين الحق والباطل، تلك التى لاتبديل لها ولاتحويل..

فالإسلامية ـ حتى فى الوعى بقوانين الصراع ـ تفيد . . وتضيف إلى الخبرات الوطنية والقومية . . ولا تنتقص منها بأى حال من الأحوال .

بل إن هذه «الإسلامية» لن تحرم قضيتنا من إمكانات العلمانيين والماديين من مثقفينا . . فهم مدعوون إلى استثمار البعد الدينى للقضية «كتراث» لأمتهم ، هو الأقدر والأفعل فى حشد طاقاتها لتحرير الأرض المغتصبة . . وهذا هو الذى صنعه العلمانيون اليهود مع «أساطير التلمود» . . فأولى بالعلمانيين من أبنائنا أن يصنعوه مع «حقائق الإسلام»! . .

---

(٢٣) البقرة : ١٠٠ .

٦ - القوميون.. وإسلامية الصراع

وأخيراً . .

وبعد أن رأينا البعد الدينى والعقدى لهذا الصراع ، حتى عند الصهيونية الملحدة . . وعند النظم والحكومات والجيوش الغربية العلمانية . . من حقنا أن نتساءل :

هل البعد «الأيديولوجى» والعقدى للصراعات ، هو «بدعة إسلامية»؟! . .

ولماذا كان ـ إذن ـ التأييد الماركسى واليسارى للحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م) ضد فرانكو ؟! . .

ولماذا كان تأييد الأممية الشيوعية لحرب التحرير التى قادها الشيوعيون فى فيتنام ؟! . .

أما الذين يظنون أن «قومية هذا الصراع» تغنى عن «إسلاميته» فإننا ندعوهم إلى مراجعة أدبيات رموز التيار القومى العربى . . ففيها سيجدون الإسلام حاضرًا فى أبعاد هذا الصراع :

* فجمال عبد الناصر (١٣٣٦ـ١٣٩٠هـ ١٩١٨ـ١٩٧٠م) . . هو الذى كان يؤكد على دور البعد الإيمانى والعقيدة الإسلامية فى حشد طاقات الأمة ، وإذكاء روح الفداء فى جيوشنا ، فى هذا الصراع . . فيقول ـ مخاطباً الجنود فى جبهة القتال مع إسرائيل ـ :

«عاوز كل عسكرى يكون مؤمن بالدين، وبالمبادئ والقيم.. ولازم التوجيه المعنوى يعمق هذه المعانى، ويجعل عامل الإيمان بالله أساسى فى توعية الجندى.. وهذا الإيمان الذى يملأ قلب كل واحد يدفعه أن لايتردد فى وقت الشدة»[٢٤].

(٢٤) فى جبهة قناة السويس ١٠-٣-١٩٦٨م .

لأن الدين ـ عند عبدالناصر ـ على عكس ما يظن كثيرون ـ هو منهاج شامل لكل الحياة . . وسبيل للتقدم والنهوض . . فهو القائل :

«فيه ناس بيقولوا : إن الإسلام دين رجعى . وأنا أقول : أبدا ، الإسلام دين تقدمى ، هو دين التطور والحياة . . **والإسلام يمثل الدين ويمثل الدنيا، لايمثل الدين فقط..».**

بل لقد تحدث عبدالناصر عن الإسلام باعتباره **مصدر الشرعية للنظم والحكومات، وسبيل الوفاق بين الحاكمين والمحكومين..** فقال :

«طول عمر هذه المنطقة العربية تمسكت بالدين.. وطول عمر هذه المنطقة دافعت عن الدين.. وطول عمر هذه المنطقة تدافع عن الدين، ولم تمكّن أى خارج عن الدين من أن يكون صاحب سلطة فيها..»(٢٥).

وكذلك كان حاله ، مع الإسلام ، فى مواجهة العدوان الثلاثى سنة١٩٥٦م . . عندما أعلن المقاومة والقتال والجهاد من فوق منبر الأزهر الشريف .

* أما أكبر منظرى التيار القومى العربى ـ **ميشيل عفلق** (١٣٢٨ - ١٤٠٩هـ ١٩١٠ ـ ١٩٨٩م) ـ فإن البعد الدينى ـ عنده ـ لهذا الصراع هو حقيقة شغل حديثه عنها العديد من الصفحات ، وعلى امتداد سنوات مشروعه الفكرى .

ـ ففى سنة١٩٤٣م يقول : **«إن أوروبا اليوم، كما كانت فى الماضى، تخاف على نفسها من الإسلام»..**

ـ وفى سنة١٩٤٦م يقول : **«..فالخطر الصهيونى ليس مجرد غزو اقتصادى يحركه المال والطمع المادى، وإنما هو، بالدرجة الأولى، غزو دينى، لا يشبه فى التاريخ إلا الحروب الصليبية.. ولا يقوى على دفعه إلا يقظة الإيمان فى نفوس العرب، وتجسيد هذا الإيمان بشكل عملى فعال».**

ـ وفى سنة١٩٧٦م يقول : «إن الغرب يتابع حرباً مزمنة ضد

(٢٥) من خطابه فى ٢٨-٧-١٩٦٣م ـ انظر هذه النصوص فى : د . محمد عمارة (نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام) ص١٩٧-٢٠٦ طبعة القاهرة سنة١٩٩٧م .

الأمة العربية منذ مئات السنين ، وقبل اكتشاف ثرواتها . . إن المنافسة هى بسبب الدور الحضارى الذى جاء به الإسلام.. والصهيونية ليست إلا نتاج هذا الغرب وحضارته المريضة . .»

- وفى سنة ١٩٨٠م يقول : «فالحروب الصليبية لم تنته بعد، وصيغتها الأخيرة هى الكيان الصهيونى»..

- وفى سنة ١٩٨٥م يقول : «لقد أصبحت اليهودية - بقوة الصهيونية فى الغرب - جزءاً عضوياً فى جسم الغرب ، وحليفاً لمحاربة الإسلام».

- وفى سنة ١٩٨٦م يقول : «إن الغرب الاستعمارى ، الذى يخوض صراعاً تاريخياً منذ قرون عديدة ضد الإسلام والأمة العربية، بدافع التعصب الدينى والعنصرى وحب الاستغلال والهيمنة، أصبح اليوم أشد عداء للعرب وللإسلام منذ وجد فى الصهيونية ضالته المنشودة.. وهذه الشراكة بين الغرب والصهيونية هى أخطر بكثير من مجرد تحالف سياسى، إذ أنها تستند إلى شراكة حضارية ثقافية عميقة، عمرها مئات السنين..».

- وفى سنة ١٩٨٨م يقول : «لقد كان الإسلام، وهو الآن، وسيبقى روح العروبة، وقيمها الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية. فالوطنية هى العروبة بعينها.. والعروبة هى الإسلام فى جوهره.. إن الإسلام هو الذى حفظ العروبة وشخصية الأمة فى وقت التمزق والتشتت والضياع.. وكان مرادفاً للوطنية وللدفاع عن الأرض والسيادة، والداعى إلى الجهاد أمام العدوان والغزو الأجنبى.. إن الإسلام هو ثقافتنا.. وحضارتنا.. وأثمن شىء فى عروبتنا.. ولئن كان عجبى شديداً للمسلم الذى لايحب العرب، فإن عجبى أشد للعربى الذى لايحب الإسلام»[٢٦].

(٢٦) انظر هذه النصوص فى : د. محمد عمارة (التيار القومى الإسلامى) ص١١٩-١٢٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٧م .

فالمشروع الصهيونى جزء عضوى من الحضارة الغربية . . والصراع القائم بين أمتنا وبين هذا المشروع تاريخى ، وسببه الأول ـ بعبارة ميشيل عفلق ـ : «**هو الدور الحضارى الذى جاء به الإسلام**».

***

وإذا كانت هذه هى حقائق الفكر . . والواقع . . والتاريخ . .

وتلك هى صياغات منظرى التيار القومى العربى ، حول طبيعة هذا الصراع ، ودوافعه ، ومقاصده ـ وهى صياغات ليس بوسع الإسلاميين أن يبدعوا أحسن منها ـ . . فإن إنكار البعد الإسلامى لهذا الصراع حول القدس وفلسطين ، والدعوة إلى «علمنته» ، هو لون من التزييف لوعى الأمة ، لتجريدها من أمضى أسلحتها فى هذا الصراع .

إن التاريخ لا يعيد نفسه . . لكنه محكوم بسنن وقوانين . . فلننظر فى هذه السنن التى حكمت الصراع بين أمتنا وبين الغرب حول القدس عبر التاريخ . . ذلك أن الوعى بالسنن الحاكمة لمسارات التاريخ ، هو السبيل إلى صنع هذا التاريخ . .

فبالإسلام حررت الخلافة الراشدة القدس من الاستعمار البيزنطى سنة١٥هـ سنة٦٣٦م . . فاتخذت لنفسها بهذا التحرير اسم «القدس الشريف» ، وشاعت قدسيتها لكل أصحاب المقدسات . .

وبالإسلام حرر صلاح الدين الأيوبى القدس من الاستعمار والاحتكار الصليبى سنة٥٨٣هـ سنة١١٨٧م . . فأعاد لها القداسة المشاعة لكل أصحاب الديانات .

وبالإسلام ، الذى يحتضن دوائر وقوى الوطنية والقومية ، ويدافع عن الكنائس والصوامع والبيع دفاعه عن المساجد . . سيكون تحرير القدس ، لتعود حرماً شريفاً للجميع . . إن شاء الله ، ، ،

صدر من سلسلة (فى التنوير الأسلامى)

١ - الصحوة الإسلامية فى عيون غربية .	د . محمد عمارة
٢ - الغرب والاسلام .	د . محمد عمارة
٣ - ابو حيان التوحيدى .	د . محمد عمارة
٤ - دراسة قرآنية فى فقة التجدد الحضارى .	د . سيد دسوقى
٥ - ابن رشد بين الغرب والاسلام .	د . محمد عمارة
٦ - الانتماء الثقافى	د . محمد عمارة
٧ - تنصير العالم .	د . زينب عبد العزيز
٨ - التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات .	د . محمد عمارة
٩ - صراع القيم بين الغرب والإسلام .	د . محمد عمارة
١٠ - د . يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية . والمشروع الفكرى	د . محمد عمارة
١١ - تأملات فى التفسير الحضارى للقرآن الكريم .	د . سيد دسوقى
١٢ - عندما دخلت مصر فى دين الله .	د . محمد عمارة
١٣ - الحركات الإسلامية رؤية نقدية .	د . محمد عمارة
١٤ - المنهاج العقلى .	د . محمد عمارة
١٥ - النموذج الثقافى .	د . محمد عمارة
١٦ - منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق .	د . صلاح الصاوى
١٧ - تجديد الدنيا بتجديد الدين	د . محمد عمارة
١٨ - الثوابت والمتغيرات فى اليقظة الإسلامية الحديثة .	د . محمد عمارة
١٩ - نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم .	د . محمد عمارة
٢٠ - التقدم والاصلاح بالتنوير الغربى .	د . محمد عمارة
٢١ - فكر حركة الأستنارة . . وتناقضاته .	د . عبد الوهاب المسيرى
٢٢ - حرية التعبير فى الغرب من سلمان رشدى إلى روجية جارودى .	د . شريف عبد العظيم
٢٣ - أسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .	د . محمد عمارة
٢٤ - الحضارات العالمية تدافع؟ . . أم صراع .	د . محمد عمارة

سيصدر قريبا إن شاء الله

٢٥ - التنمية الأجتماعية بالغرب ؟ . . أم بالأسلام؟؟	د . عادل حسين
٢٦ - الحملة الفرنسية فى الميزان .	د . محمد عمارة
٢٧ - الإسلام فى عيون غربية . . دراسات سويسرية	ترجمة ا . ثابت عيد

الفهرس


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨